

الباب الثالث

فضيلة الصحابة

أ.تعريف الصحابة لغة و إصطلاحا

تعريف الصحابة لغة : قال الفيروزي أبادي : (إستصحبه : أي دعاه إلى الصحبة ولازمه.¹ و قال الجوهري : (و الصحابة بالفتح : الأصحاب, و هي في الأصل مصدر, و أصحبه الشيء : جعلته له صاحباً, و استصحبه الكتاب و غيره, و كل شيء لاءم شيئاً فقد استصحبه).² و من خلال هذا يتضح أن مادة صحب في اللغة تدل على المتابعة و الملازمة.

و قال صاحب المصباح المنير: والأصل في هذا الإطلاق -أي إطلاق اسم الصحبة من حيث اللغة- لمن حصل له رؤية ومجالسة. ووراء ذلك شروط للأصوليين. ويطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب من مذاهب الأئمة, فيقال: أصحاب الشافعي, وأصحاب أبي حنيفة³, وكل شيء لائم شيئاً فقد استصحبه.⁴

¹ الفيروزيأبادي , القاموس المحيط , ج 8 ص 11

² الجوهري, الصحاح, ج 1 ص 161.

³ المقرئزي ا, لمصباح المنير , مادة (صحبة) ج.1. ص 539.

⁴ أبو بكر الرازي, مختار الصحاح, مادة صحب 356.

أما تعريف الصحاب من حيث الاصطلاح فقد اختلف العلماء في حدّه على أقوال (المعروف عند المحدثين أنه كل مسلم رأى رسول الله ρ)⁵ , و قال ابن حجر: (هو من لقي النبي ع مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح)⁶.

تعريف الصحابة في الاصطلاح : لقد تعددت تعاريف العلماء لمصطلح الصحابة، أو الصحابي، ومن أشهر هذه التعاريف ما يلي:

1. قال الإمام البخاري رحمه الله: "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه".

2. قال علي بن المدني: "من صحب النبي صلى الله عليه وسلم أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم".

3. قال سعيد بن المسيب: "الصحابة لا نعدّهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين".

وأضاف الواقدي معقبا على ما ذكره ابن المسيب : و رأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أدرك الحلم فأسلم و عقل أمر الدين و رضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار.

⁵ السيوطي ,تدريب الراوي, ج 2 ص 210.

⁶ ابن حجر العسقلاني, نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر, (مطبوعة في ذيل سبل السلام) ج4 ص 230.

و تعريف سعيد بن المسيب السابق قد أعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: "و العمل على خلاف هذا القول، لأنهم اتفقوا على عدّ جمع جمّ في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا في حجة الوداع".

4. و التعريف الصحيح المعتمد هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "و أصح ما وقفت عليه من

ذلك أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به و مات على الإسلام".

الصحابة جمع صحابي، والصحابي اصطلاحاً: من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، فدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤيةً ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.⁷

وهذا التعريف هو الصحيح كما ذهب إليه جمهور المُحدثين والأصوليين سلفاً وخلفاً؛ فإنهم قالوا باكتفاء الرؤية، ولو لحظة، وإن لم يقع معها مجالسة، ولا مُماشاة ولا مُكالمة؛ لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم، ومُنَّ نصَّ على ذلك الإمام أحمد، وابن المديني وتبعهما تلميذهما البخاري وغيرهم كثير.

ورجح الحافظ ابن حجر هذا التعريف، ثمَّ بين أنه يدخل في قوله: "مؤمناً به" كل مُكلف من الإنس والجنِّ، وأنه يخرج من التعريف من لقي النبي كافرًا وإن أسلم بعد ذلك، وكذلك من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة وكذلك من لقيه مؤمناً به ثمَّ ارتد ومات على الردة والعياذ

بالله.

⁷ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج 9 ص 420.

وأما الملائكة فإنهم لا يدخلون في هذا التعريف؛ لأنهم غير مكلفين، وكذلك من رآه صلى الله عليه وسلم ميتاً قبل دفنه فالراجح عدم دخوله.⁸

وقد نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة عدد من الائمة منهم : البخاري وأبو زرعة، وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة، كابن عبد البر، وابن مندة وأبي موسى المدني، وابن الأثير في كتابه " أسد الغابة في معرفة الصحابة " . وهو أجمعها وأكثرها فوائد وأوسعها. أثابهم الله أجمعين.

و إن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة، لشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره وقدر من رآه من المسلمين. ولهذا جاء في بعض ألفاظ الحديث: " تغزون فيقال: هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: " نعم، فيفتح لكم " حتى ذكر " من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحديث بتمامه.⁹

ويشمل الصحابيُّ: الأحرار والموالي، والذكور والإناث؛ لأن المراد به الجنس . ، ثم إن التعبير في التعريف بالرؤية هو الغالب، وإلا فالضرب الذي حضر النبي صلى الله عليه وسلم كابن أم مكتوم وغيره معدود في الصحابة بلا تردد.

وأما كيف تُعرف الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيكون بعد أمور :

⁸الحافظ شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، - تحقيق محمد علي الجاوي - ط . عيسى البابي الحلبي ، سنة

(1) تارة تُعرف الصحبة بالقرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ﴾ [التوبة:40].

فالمُرَاد به: الصديق رضي الله عنه ؛ ولذا قالوا: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر.

وكصحبة زيد بن حارثة رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾

(الأحزاب:37).

(2) بالتواتر، كصحبة عمر، وعثمان، وعلي، وحذيفة، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم من كبار

الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين-.

(3) بالأخبار المُستفيضة، وهو الاشتهار القاصر عن التواتر، يعني: يعرفهم كثير من الناس، وإن

كان خفي على بعضهم، مثل: ثابت بن قيس، وذو اليمين، ومعاوية ابن الحكم السلمي،

وبريرة مولاة عائشة، وغيرهم - رضي الله عنهم- .

(4) بشهادة غيره من الصحابة، كحديث ابن عباس - رضي الله عنه - في السبعين ألفاً الذين

يدخلون الجنة بغير حساب؛ فقام عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني

منهم. فقال: "أنت منهم" أخرجه البخاري ومسلم.

(5) برواية الصحابي، عن النبي صلى الله عليه وسلم سماعاً، أو مشاهدة مع المُعاصرة.

(6) بشهادة التابعي بأن يقول: حدثني فلان، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويُشترط

فيه :

- أن يصح السند إلى ذلك التابعي

- أن يكون التابعي من الكبار، إذ غالب روايتهم عن الصحابة

- أن يكون معروفًا في الحفظ والإتقان، ولم يُجرب عليه الخطأ؛ إذ قد يُخطئ وهو لا يدري.
- (7) أن يُخبر عن نفسه أنه صحابي، وهو عدل، ويجب أن يكون قبل مائة سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه ثبت بالتواتر أن آخر الصحابة موتًا هو أبو الطفيل بن عامر بن واثلة الليثي، مات سنة عشر ومائة على الصحيح، فمن ادعى الصحبة بعد هذا فلا يُقبل منه.
- مسألة تمييز الصحابي عن غيره مسألة ليست بالهينة، فقد ألف العلماء فيها كتبًا كثيرة. ولقد وضع العلماء رحمهم الله طرقًا لمعرفة كون الشخص صحابيًا من غيره، وتلك الطرق تتلخص فيما يلي :
- 1) أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقيه أن فلانا من الصحابة.
 - 2) أن تثبت الصحابة للشخص عن طريق الإستفاضة و الشهرة عن التواتر.
 - 3) أن يروي عن أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة و كذا عن أحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد، و هو الراجح.
 - 4) أن تثبت صحبته بطريق التواتر المقطوع به لكثرة ناقيه أن فلانا من الصحابة.
 - 5) أن تثبت الصحابة للشخص عن طريق الإستفاضة و الشهرة عن التواتر.
 - 6) أن يروي عن أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة و كذا عن أحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد، و هو الراجح.
 - 7) أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه، إذا كان ثابت العدالة و المعاصرة بقوله : أنا صحابي.¹⁰

¹⁰ مقدمة ابن صلاح، (القاهرة : مكتبة المتنبى)، ص 145-146

و هناك عدة ثوابت تعم جميع الصحابة, و يجب وضعها في الإعتبار عند الحديث عنهم, أو التعرض
لذكرهم بأي صفة, و هذه الثوابت هي :

- 1) أن الصحابة كلهم عدول, لا يجوز تجريحهم, و لا النيل منهم أو بعضهم.
- 2) أ، الصحابة كالنجوم يهدون الحائر, و يرشدون الضال.
- 3) أن الصحابة لم يذكر الله تعالى في كتابه إلا و أثنى عليهم, و أجزل الأجر و المثوبة لهم.¹¹

ب. مكانة الصحابة و منزلتهم

للصحابة رضي الله عنهم مكانة عظيمة و رفيعة في قلب كل مسلم, فلا يكمل إيمان المسلم إلا بحبهم و
الترضي عليهم, و من طعن فيهم أو في أحدهم فهو منافق منزوع الإيمان, ساقط الأهلية و الإعتبار.
و لقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز على سبيل الجملة في آيات كثيرة و مواضع شتى منها :

- 1) قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون

بالله).¹²

قال ابن الجوزي : (وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال : أحدها : أنهم أهل بدر. و الثاني :

أنهم المهاجرون. و الثالث : جميع الصحابة, و الرابع : جميع أمة محمد صلى الله عليه و سلم

نقلت هذه الأقوال عن ابن عباس).¹³

¹¹ الموسوعة الإسلامية العامة : إعداد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, ص 845.

¹² سورة ال عمران الآية : 110.

¹³ ابن الجوزي, زاد المسلم في علم التفسير, (بيروت : دار الفكر, ط1 سنة 1407 هـ), ج 2 ص 16.

(2) قال الله تعالى : (و السبقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنت تجرى تحتها الأنهر خلدن فيها أبدا ذلك الفوز العظيم).¹⁴

قال ابن كثير : (يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين و الأنصار و التابعين لهم بإحسان, و رضاهم عنه بما أعد لهم من جنات النعيم, و النعيم المقيم . . . و قال محمد بن كعب القرظي : مر عمر بن خطاب برجل يقرأ هذه الآية : (و السبقون الأولون من المهاجرين و الأنصار) فأخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ فقال : أبي بن كعب, فقال : لا تفارقتي حتى أذهب بك إليه فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم. قال : و سميتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : نعم, قال لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا, فقال أبي : تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة (وءاخرين منهم لما يلحقوا بهم و هو العزيز الحكيم)¹⁵... فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم).¹⁶

(3) قال الله تعالى : (       )

                        

¹⁴ سورة التوبة الآية : 100.

¹⁵ سورة الجمعة الآية : 3.

¹⁶ ابن كثير, تفسير ابن كثير, (بيروت : دار المعرفة, سنة 1412 هـ), ج 2 ص 398.

و أما من السنة فقد و ردت روايات كثيرة تبين فضل الصحابة و تثني عليهم, و من هذه الروايات :

(1) روي البخاري بسنده عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . .).¹⁸

(2) روي مسلم بسنده عن أبي بردة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال : فجلسنا فخرج علينا فقال : ما زلتُم ههنا ؟ قلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء, قال أحسنتم أ, أصبتم, قال : فرفع رأسه إلى السماء, و كان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء, فقال النجوى : أمنة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد, و أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون, و أصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون.¹⁹

(3) روى البخارى و مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تسبوا أصحابي, فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه.²⁰

¹⁸ أخرجه البخاري : كتاب الرقاق, باب ما يحذر من زهرة الدنيا, ح (6065).

¹⁹ رواه مسلم : كتاب فضائل الصحابة, باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه, ح (2531).

²⁰ أخرجه البخارى : كتاب فضائل الصحابة, باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا), ح (3470).

و مسلم في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة, باب تحريم سب الصحابة, ح (2541)

فهذه الروايات و النصوص تشهد بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هذه الأمة و أبرها قلوبا, و كل فضيلة إختصت بها هذه الأمة فهم أولى الناس بها, لأنهم كانوا المشافهين بالخطاب و المختصين به, و من بعدهم تبع لهم في هذا الأمر.

ج. طبقات الصحابة

حينما نقول أن كل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به و مات على الإيمان فان له شرف الصحبة, وما يلزم منها من العدالة و دخولهم الجنة بوعد الله تعالى لهم بقوله: { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }²¹

فليس معنى هذا أن الصحابة كلهم على مرتبة واحدة, بل هم على طبقات ودرجات, حددها عدل الله سبحانه وتعالى. إذ فيهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار, وفيهم من تلوهم و تبعوهم بإحسان, فكان لا بد أن يتفاوتوا في الفضل و المرتبة و الزلفى عند الله تعالى, لذلك رتبهم العلماء الذين اعتنوا بهم إلى طبقات, وقد اختلفوا في ترتيب تلك الطبقات باعتبارات مختلفة.

فقسمهم ابن سعد في طبقاته على حسب القدم و المشاهد إلى خمس طبقات, هي:²²

الأولى : البديون من المهاجرين

الثانية : البديون من الأنصار

²¹ الحديدي : 10.

²² الحاكم النيسابوري , معرفة علوم الحديث , و تدريب الراوي, ج2/ ص 221-222.

الثالثة : الذين لم يشهدوا بدرأً ولهم إسلام قديم

الرابعة: الذين أسلموا قبل الفتح

الخامسة : الذين أسلموا بعد الفتح.

ورتبهم الحاكم إلى اثني عشرة طبقة،²³ وهي كالاتي :

الأولى: قوم أسلموا بمكة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم رضي الله عنهم.

الثانية: أصحاب دار الندوة

الثالثة: المهاجرون إلى الحبشة.

الرابعة: الذين بايعوا النبي ﷺ عند العقبة.

الخامسة: أصحاب العقبة الثانية.

السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ وهو بقاء قبل أن يدخل المدينة ويبنى المسجد

السابعة: أهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: ((لعل الله أطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم

قد غفرت لكم)).²⁴

الثامنة: المهاجرون الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

التاسعة: أهل بيعة الرضوان الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }²⁵

²³ الحافظ ابن حجر العسقلاني , فتح الباري بشرح صحيح البخاري , (- ط . دار الريان للتراث - مصر ، سنة 1407

هـ) ، ج 8 ص 307 .

²⁴ نفس المرجع .

العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح, منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو هريرة.

الحادية عشرة: الذين أسلموا يوم الفتح وهم جماعة من قریش.

الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح وفي حجة الوداع وغيرهما.

والناظر في تقسيم الحاكم يرى أنه قائم على السبق في دخول الإسلام بغض النظر عن أية عوامل أخرى, بخلاف ما جرى عليه ابن سعد في طبقاته من اعتماده المشاهد والسبق إلى الإسلام معاً, فعنده أن المهاجر البدري أعلى رتبة من الأنصاري البدري باعتبار عامل السبق, ومن شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار فهو أعلى رتبة ممن لم يشهداها وإن كان إسلامه قديماً, وهو بهذا يكون أُمير من مخالفه في تقديرنا.

هذا الترتيب والمفاضلة بين الصحابة Ψ على سبيل الإجمال, أما على سبيل الأفراد لكل منهم فقد ذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان وممن لهم مزية من أهل العقبتين من الأنصار والسابقين الأولين.²⁶

د. عدد الصحابة

لاشك أن حصر عدد الصحابة أمر متعذر لأمر, منها: أن الرسول ﷺ عاش يدعو إلى دين

الله ثلاثة وعشرين عاماً, وقد أسلم في هذه الفترة خلق كثير بلا شك, فمنهم من كان يقيم معه ومنهم

²⁵الفتح : 18.

²⁶تدريب الراوي ج2/ص 223.

من يرجع إلى الجهة التي جاء منها, ومعرفة من أعلن إسلامه أمام الرسول ﷺ ومن أسلم دون أن يلتقي به أمر في غاية الصعوبة. لذا فإن من كتب في هذا المجال, فإنما كتب على سبيل التقريب لا التحديد فيما نظن.

فقد روي عن أبي زرعة الرازي قوله: (توفي رسول الله ﷺ ومن رآه ومن سمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية).²⁷

وأخرج الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (خرج رسول الله ﷺ لعشر مضين من رمضان, وصام الناس معه, حتى إذا كانوا بالكديد أفطر, ثم مضى في عشرة آلاف من المسلمين) وكان ذلك عام الفتح.²⁸

وقال ابن حجر: (ثبت عن سفیان الثوري فيما أخرجه الخطيب بسنده الصحيح إليه قال: من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.²⁹ - يعني الذين توفوا في خلافة أبي بكر وعمر-).

من خلال هذه الآثار يتبين لنا أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا من الكثرة بحيث أن الرواة الذين سمعوا من رسول الله ﷺ يزيدون على مائة ألف.

ومع هذا فإن التاريخ لم يحفظ لنا عشر ما ذكره أبو زرعة من الرواة. وقد قام الدكتور أكرم ضياء العمري بدراسة استقرائية في كتب معرفة الصحابة وتوصل إلى هذه النتيجة.³⁰

²⁷ الإصابة في تمييز الصحابة ٧, ابن حجر: 3/1.

²⁸ صحيح مسلم: 785/2 والكديد منطقة قريبة من مكة.

²⁹ الإصابة: 3/1.

إن أوسع كتب معرفة الصحابة هو كتاب الإصابة لابن حجر حيث بلغت ترجماته (9477) ترجمة ممن عرفوا بأسمائهم و (1268) ترجمة ممن عرفوا بكنائهم و (1522) ترجمة امرأة.

وليس كل من أوردتهم ابن حجر في الإصابة قد ثبتت صحبتهم, فقد ذكر في مقدمة كتابه أنه تناول فيه أربعة أقسام, وهي:

الأول: من وردت صحبتته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء أكانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة, أو وقع ذكره على الصحبة بأي طريق كان.

الثاني: فيمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من الرجال والنساء ممن مات ﷺ وهم دون سن التمييز, لغلبة الظن أنه ﷺ رآهم.

الثالث: فيمن ذكر في الكتب المتقدمة عليه من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه, سواء أسلموا في حياته أم لا, وهؤلاء ليسوا صحابة بالاتفاق.

الرابع: فيمن ذكر في الكتب المتقدمة أنه صحابي على سبيل الوهم والغلط وبيان ذلك.³¹

و. عدالة الصحابة

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الصحابة الكرام مشتملة على مكارم كثيرة منحها الله تعالى لهم, بما قدموا من أموالهم وأنفسهم في سبيل نصرته دين الله.

³⁰ بحوث في تاريخ السنة المشرفة, أكرم ضياء العمري: 70.

³¹ الإصابة: 4-6.

وهذه الآيات من الكثرة والصراحة بحيث لا يستطيع أحد معها أن ينال من صحابي إلا من كان ناقص الإيمان, مريض القلب والعياذ بالله تعالى.

فمن هذه الآيات قوله تعالى: { لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }³² و قوله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }³³

وأكثر العلماء على أن المراد بهذه الآية هم المخاطبون عند نزول الوحي وهم صحابة رسول الله ﷺ كما نص على ذلك الخطيب وابن حجر.³⁴

ومنها قوله تعالى: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }³⁵.

ومنها قوله تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ

³² التوبة : 117.

³³ آل عمران : 110.

³⁴ الإصابة : ج 1 ص 9.

³⁵ التوبة : 100.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا³⁶ } وقوله تعالى: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }³⁷ ولو لم يأت ذكر الصحابة ٧ في القرآن الكريم إلا في هذه الآيات الثلاث لكانت كافية لهم في الدنيا والآخرة، كافية لمن يأتي بعدهم في اتخاذ الموقف النبيل تجاه من أكرمه الله تعالى اقراراً بأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ويمنعه عمن يشاء.

وقد ذكر تعالى الصحابة ٧ في مواضع كثيرة قارناً ذكرهم بذكر رسول الله ﷺ وفي هذا تشریف لهم أیما تشریف، وقد بلغت هذه الآيات من الكثرة ما يطول بنا ذكرها، لذا سنكتفي بذكر طرف منها فإن فيه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

من هذه الآيات قوله تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ }³⁸

و قوله تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }

39

لقد اشتملت السنة النبوية على أحاديث كثيرة تشهد بفضل الصحابة ٧ وتنص على احترامهم وإكبارهم، والأحاديث التي تتحدث عن الصحابة ٧ على نوعين: الأول يذكر الصحابة ٧ بشكل

³⁶الفتح : 29.

³⁷الفتح : 1-8.

³⁸ال عمران : 68.

³⁹المائدة : 155.

عام دونما تخصيص والنوع الثاني يمثل خصوصيات لبعض أفراد الصحابة Ψ المحيطين برسول الله ρ أو الذين لهم مواقف معلومة أو صفات معينة.

ومن تلك النصوص قوله ρ فيما رواه أبو سعيد الخدري τ : (لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه).⁴⁰

وعنه τ أيضاً قال: قال رسول الله ρ : (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله ρ ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم, ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ρ ؟ فيقولون نعم فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ρ فيقولون نعم فيفتح لهم).⁴¹

وعن عبدالله بن مسعود τ أن النبي ε قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته).⁴²

وعن ابن عباس τ قال: سمعت علي بن أبي طالب τ يقول: خرج علينا رسول الله ρ فقال: اللهم ارحم خلفائي, قلنا يا رسول الله ρ ومن خلفائك؟ قال الذين يأتون من بعدي يرون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس)⁴³

⁴⁰ البخاري : ج 7 ص 12, و مسلم : ج 2 ص 506.

⁴¹ البخاري : ج 8 ص 4-5.

⁴² البخاري : ج 8 ص 8.

⁴³ جامع بيان العلم, ابن عبد البر: 24.

هذا طرف من الأحاديث الكثيرة التي تشير إلى مكانة الصحابة ؓ عند الله تبارك وتعالى

وعند نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

وهذه الأحاديث منها ما هو صحيح متفق على صحته كما رأيت ومنها ما هو حسن موافق لما جاء

في كتاب الله العزيز في بيان مكانة الصحابة ؓ ومد الله تعالى لهم وإكرامه إياهم وثناؤه عليهم.